

الإنسانُ في جزءٍ عمّ

«تفسير موضوعي»

جمعه واعتنى به

أبو عبد الإله / بندر فهد الأيداء

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ / ٢٠٢٠ م





الإنسان في جزء عم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

لك الحمد حمداً نستلذ به ذكراً وإن كنت لا أحصي ثناءً ولا شكراً
لك الحمد حمداً طيباً يملأ السما وأقطارها والأرض والبر والبحرا
لك الحمد حمداً سرمدياً مباركاً يقل مداد البحر عن كنهه حصراً

أما بعد :

فكتاب (الإنسان في جزء في عم) على منهج التفسير الموضوعي وطريقتي فيه كالتالي :

١. اطلعت على بعض التفاسير وتحديد ما كُتب عن لفظة الإنسان الواردة في جزء عم وسياقاتها المختلفة، ثم صغت تلك المعاني والفوائد بأسلوب موجز لا يخرج عن إطار التفسير الموضوعي، والتفاسير كالتالي :

* جامع البيان عن تأويل القرآن - للطبري المتوفى عام ٣١٠ هـ رَحِمَهُ اللهُ.

* الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المتوفى عام ٦٧١ هـ رَحِمَهُ اللهُ.

* تفسير القرآن العظيم لابن كثير المتوفى عام ٧٧٤ هـ رَحِمَهُ اللهُ.



الإنسان في جزء عم



- * فتح القدير للشوكاني المتوفى عام ١٢٥٠ هـ رَحِمَهُ اللهُ.
 - * تفسير العلامة السعدي المتوفى رَحِمَهُ اللهُ المتوفى عام ١٣٧٦ هـ.
 - * تفسير العلامة محمد بن عثيمين المتوفى عام ١٤٢١ هـ رَحِمَهُ اللهُ.
٢. خلصتُ من خلال سياق الآيات وتفسيرها المتضمنة للفظ (الإنسان) أن الإنسان في جزء عم له أطوار :
- * الإنسان والمصير المحتوم.
 - * الإنسان والتفكر والتدبر.
 - * الإنسان والخلق.
 - * الإنسان والطغيان.
 - * الإنسان والابتلاء.
٣. اقتصرْتُ على تتبُّع لفظة ﴿الْإِنْسَانُ﴾ في جزء عم لسهولة حفظه بين المسلمين صغاراً وكباراً، وحرصاً على أن يكون الكتاب سهلاً، رشيق العبارة، مرققاً للقلوب، يمكن قراءته في المساجد أو المدارس أو البيوت وغيرها، وإلا فتتبع هذه المفردة في القرآن طريقاً لاحب، لكنه منجمٌ من الكنوز، والفوائد، ورقائق القلوب لعلَّ الله أن ييسره لي مستقبلاً، ولأني حاولت الجمع بين كلامهم رحمهم الله واقتناص الفوائد وجعلها في عقد منتظم لذا لم أعزو، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى كلامهم في مظانّه.



الإنسانُ في جُزءِ عمِّ



✽ أخيراً:

هذا جهد مقل وهو عرضة للاستدراك وقصدي فيه الإيجاز وأسأله **جَلَّ وَعَلَا**
أن يرزقنا تلاوة كتابه آناء الليل وأطراف النهار وأن يعيننا على تدبره والعمل به
وأن يفقهنا فيه وأسأله سبحانه أن يجعله حجة لنا لا علينا إنه أعظم مسؤول وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الإله / بندر بن فهد الأيذاء

المملكة المتحدة - اسكتلندا

عشيّة يوم عرفة لعام ١٤٤١هـ



@BandrALayda

Email: B.F.ALayda@outlook.com





الإنسان في جزء عم



(الإنسان والمصير المحتوم)

📖 قال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ (٣٤) يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥)﴾. (النازعات: ٣٤-٣٥)

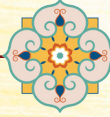
الطامة الكبرى وهي قيام الساعة ويخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن الطامة وهي اسم من أسماء يوم القيامة، وهي التي تطم على كل هائلة من الأمور فتعمر ما سواها لعظيم هولها، وهي الداهية العظمى وقيل هي النفخة الثانية وقوله ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ (٣٥)﴾ (النازعات: ٣٥) حين يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار وفي تلك الأثناء يتذكر الإنسان ما سعى وما عمل من خير وشر ويتذكره، لأنه يشاهده مدوناً في صحائف عمله قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)﴾ (الاسراء: ١٣-١٤) إذا قرأه تذكر ما سعى أي ما عمل، ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُصُوهُ﴾ (المجادلة: ٦) ولأننا عملنا أعمالاً كثيرة منها الصالح ومنها اللغو ومنها السيئ لكن كل هذا ننساه وفي يوم القيامة يعرض علينا في كتاب ويقال: اقرأ كتابك أنت بنفسك فحينئذ يتذكر الإنسان ما سعى والله المستعان.



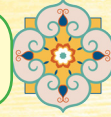
📖 ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ (٢٣)﴾ (الفجر: ٢٣)

وفي هذه الآية الكريمة بيان لما يحدث في ذلك اليوم الرهيب حينما تجيء جهنم وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يقودونها^(١) ولها تغيظ وزفير

(١) روى مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يؤتي بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها).



الإنسان في جزء عم



ويومئذ يتذكر الإنسان ويتعظ ويذكر ما فرط ويندم على ما قدم في الدنيا من الكفر والمعاصي وما أسلفه في قديم الدهر وحديثه، فيتوب ويتعظ ولكن هيهات ولات حين مندم ومن أين له الاتعاظ ومن أين له التوبة؟ وكيف تنفعه الذكرى وقد مضى زمنها وانقضى وأتت ساعة الحساب وفات الأوان، وحينئذ الإيمان عند المعاينة لا ينفع لأن كل إنسان يؤمن بما شاهد لكن الإيمان النافع هو الإيمان بالغيب ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة: ٣) فيصدق بما أخبرت به الرسل عن الله عَزَّوَجَلَّ وعن اليوم الآخر وفي ذلك اليوم يتذكر الإنسان ولكن قال الله تعالى ﴿وَأَنِّي لَهُ الذِّكْرَى﴾ (٢٣) (الفجر: ٢٣) أي بعيد أن ينتفع بهذه الذكرى التي حصلت منه حين شاهد الحق وحينها يقول ﴿يَلَيِّنَنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي﴾ (الفجر: ٢٤) والله المستعان.



📖 قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٢) ﴿الزلزلة: ٣﴾

يخبر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فيه هذه الآية أنه إذا زلزلت الأرض لقيام الساعة يستفهم الإنسان عن الأرض وما قصتها وقيل المراد به الإنسان الكافر، وقيل هو الأسود بن عبد الأسد^(١) لما رواه الضحاك عن ابن عباس، وقيل أراد كل إنسان يشاهد ذلك عند قيام الساعة في النفخة الأولى من مؤمن وكافر

(١) وهو الأسود بن عبد الأسد المخزومي، وكان مشركا شرسا سبى الخلق قتله حمزة في معركة بدر، وقصته حين وقف النبي ﷺ وأصحابه دون ماء بدر قال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم، أو لأهدمته، أو لأموتن دونه، فلما خرج، خرج إليه حمزة بن عبد المطلب، فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشعب رجله دما نحو أصحابه، ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه، يريد أن يبر يمينه، وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض رواه السيرة النبوية لابن هشام ص ٦٢٥.

الإنسان في جزء عم

والمقصود أن الإنسان يستنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة وهو مستقر على ظهرها فتقلب حالها وصارت متحركة مضطربة قد جاءها من أمر الله ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا محيد عنه ثم ألقاها في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين فحينها يستنكر الناس أمرها وتبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار وقوله ﴿مَالَهَا﴾ (الزلزلة: ٣) أي مالها زلزلت ومالها أخرجت أثقالها؟ وما شأنها؟ لشدة الهول وهي كلمة تعجب لما يرون من الأهوال والله المستعان.

📖 وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦)

الكادح هو الساعي بجهد ومشقة ويخبر ربنا تعالى في هذه الآية أنك أيها الإنسان - يعم كل إنسان المؤمن والكافر - عامل إلى ربك عملاً فملاقية به إن كان خيراً فخير وإن شراً فشر، وساع إلى ربك وستلقى ما عملت فليكن عملك مما ينجيك من سخطه ويوجب لك رضاه ولا يكن مما يسخطه فتهلك وقوله ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ (الانشقاق: ٦) يعني أنك تكدح كدحاً يوصلك إلى ربك، كدحاً يوصل إلى الله، يعني أن منتهى كدحك مهما كنت ينتهي إلى الله، لأننا سنموت وإذا متنا رجعنا إلى الله عَزَّجَلَّ فمهما عملت فإن المنتهى هو الله، وحتى العاصي إنه كادح كدحاً غايته إلى الله عَزَّجَلَّ ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ (٣٦) (الغاشية: ٢٥-٢٦) لكن الفرق بين المطيع والعاصي أن المطيع يعمل عملاً يرضاه الله والعاصي يعمل بما يغضب الله لكن مع ذلك ينتهون إلى الله عَزَّجَلَّ ولتعلم أيها الإنسان أن كدحك ضعيف فإن استطعت أن تجعله في طاعة الله فافعل، وقوله ﴿فَمُلَاقِيهِ﴾ (الانشقاق: ٦) أي ملاق عملك والمعنى: أنك لا محالة ملاق لجزاء



الإنسانُ في جُزءِ عمِّ



عملك وما تستحق عليه من ثواب أو عقاب وقوله ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ﴾ (الانشقاق: ٦)
أي عامل ناصب في معيشتك إلى لقاء ربك والملاقة معنى اللقاء: أي تلقى ربك
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِعَمَلِكَ وقيل ملاق كتاب عملك لأن العمل قد انقضى والله المستعان.



الإنسان في جزء عم

(الإنسان والتفكير والتدبر)

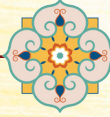
📖 قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (عبس: ٢٤)

قيل أن المراد هنا بالإنسان الكافر المنكر لتوحيد الله وقيل عام لجنس الإنسان أي: هلاً نظر هذا الإنسان إلى طعامه؟ ومأكله ومشربه كيف أنشأه الله وخلقه ومن أين مدخل هذا الطعام ومخرجه، وهذا النظر هو نظر القلب بالفكر أي ليتدبر بهذا الطعام الذي هو قوام حياته وكيف هيأ له أسباب المعاش ليستعد بها للمعاد وينبغي للإنسان أن يتذكر عند هذه الآية قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ (١٣) ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ۖ أََمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (٦٤) ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ﴾ (٦٥) ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ (٦٦) ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ (٦٧) (الواقعة: ٦٣-٦٧) من الذي زرع هذا الزرع حتى استوى ويسر الحصول عليه حتى صار طعاماً لنا؟ هو الله عَزَّوَجَلَّ ولهذا قال ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ (الواقعة: ٦٥) أي بعد أن نخرجه نحطمه حتى لا تنتفعوا به وفي الآية حُضُّ على حفظ النعم بالشكر والإيمان وبيان منة الله على عباده بأن هيأ لهم أسباب حياتهم .

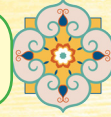


📖 قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق: ٥)

هذا الآية الكريمة تدعو الإنسان المكذب بالبعث بعد الممات والمنكر لقدرة الله تعالى أن يتفكر ويتدبر من أي شيء خلقه الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى؟ وينظر نظر الاعتبار والبصيرة يقول تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ (٦) (الطارق: ٦) وهو ماء الرجل ووصفه الله بأنه مهين ضعيف السيلان ووصفه الله بآية أخرى بأنه نطفة أي: قليل من الماء فهذا الذي خلق منه الإنسان، والعجب أن يخلق الإنسان من هذا الماء المهين ثم



الإنسان في جزء عم



يكون قلبه أفسى من الحجارة والعياذ بالله إلا من ألان الله قلبه لدينه، وهذا من أسلوب القرآن في إقرار البعث وهو الاستدلال على النشأة الأولى فالذي أنشأ قادر على أن يعيد وفيها تنبيه للإنسان على ضعف أصله الذي خلق منه وإرشاد له إلى الاعتراف بالمعاد ولأن من قدر على البداءة فهو قادر على الإعادة بطريق الأولى كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم: ٢٧).



📖 قال تعالى: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق: ٥)

يمتن الله على الإنسان بأن علمه الخط بالقلم ولم يكن يعلمه وشرفه وكرمه بالعلم فالله أخرجهم من بطن أمه لا يعلم شيئاً وجعل له السمع والبصر والفؤاد قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨) ويسر الله للإنسان أسباب العلم، فعلمه القرآن وعلمه الحكمة وعلمه بالقلم الذي تحفظ به العلوم وتضبط به الحقوق وتكون رسلاً للناس تنوب مناب خطابهم وقيل أن المراد بالإنسان هنا هو آدم عَلَيْهِ السَّلَام قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة: ٣١) فلم يبق شيء إلا علمه الله اسمه وقيل هو محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ودليله قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ (النساء: ١١٣) والأولى حمل الإنسان على العموم والحمد لله .





الإنسان في جزء عم



(الإنسان والخلق)

📖 قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ٢) ﴿العلق: ٢﴾

قوله تعالى ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ (العلق: ٢) أي من دم وعلق جمع علقه والعلقة الدم الجامد الرطب وإذا جرى فهو المسفوح والعلق عبارة عن دودة حمراء من الدم صغيرة وهذا المنشأ الذي به الحياة لأن الإنسان دم لو تفرغ من الدم هلك وسميت بذلك لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه فذكر العلق بلفظ الجمع لأنه أراد بالإنسان الجمع وكلهم خلقوا من علق بعد النطفة وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان وخص الله سبحانه وتعالى الإنسان بالذكر تشريفاً له لما فيه من بديع الخلق وعجيب الصنع وقيل أراد أن يبين قدر نعمته عليه بأن خلقه من علقه مهينة حتى صار بشراً سوياً وعاقلاً مميزاً.



📖 قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) ﴿التين: ٤﴾

أي في أعدل خلق وصورة والمعنى: لقد خلقنا الإنسان فبلغنا به استواء شبابه وجلده وقوته، وهو أحسن وأعدل ما يكون وأقومه، منتصب القامة، متناسب الأعضاء حسنهما، وقيل: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ (التين: ٤) أي الشاب القوي الجلد وقيل شبابه أول ما نشأ وقيل لأنه ليس شيء من الحيوان إلا وهو منكب على وجهه غير الإنسان.

قال ابن العربي: ليس الله تعالى خلق أحسن من الإنسان فإن الله خلقه حياً عالماً قادراً مريداً متكلماً سميعاً بصيراً حكيماً وهذه صفات الرب سبحانه



الإنسان في جزء عم



- وللإنسان ما يناسبه من هذه الصفات وإلا فإن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير - وعليها حمل بعض العلماء قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: **(إن الله خلق آدم على صورته ...)** الحديث^(١).



 **قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾** (البلد: ٤)

أي لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب وأنه حين خلق في مشقة يكابد دنياه وآخرته، وتدخل فيها مصائب الدنيا وشدائد الآخرة فهو يكابد في طلب الرزق وفي إصلاح الحرث وغير ذلك ويعاني معاناة أشد مع نفسه ومجاهدتها في طاعة الله واجتناب المعاصي وهذا الجهاد هو أشق من معاناة طلب الرزق ولا سيما إذا ابتلي ببيئة منحرفة وصار بينهم غريبا فإنه سيجد المشقة في معاناة نفسه وفي معاناة الناس أيضاً وقيل المراد بالكبد أي: في استقامة، يعني أنه خلق على أكمل وجه في الخلقة مستقيماً يمشي على قدميه ويرفع رأسه وبدنه معتدل والآية شاملة للمعنيين لأنه إذا وجدت في كتاب الله آية تحتمل معنيين وليس بينهما تناقض فإن معنى الآية يُحمل عليهما كما هو مقرر في أصول التفسير .



(١) رواه البخاري ٣٣٢٦ ومسلم ٢٨٣٤.



الإنسان في جزء عم



(الإنسان والطفيان)

📖 قال تعالى: ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (عبس: ١٧)

أي لعن الإنسان الكافر ما أشد كفره، وقيل عذب، وقيل المراد به عتبة بن أبي لهب^(١) ومعنى ما أكفره: أي التعجب من إفراط كفره وقيل معناه: أي اعجبوا أنتم من كفره.

وقال بعض العلماء: الإنسان هنا الكافر خاصة وليس كل إنسان لقوله فيما بعد ﴿مَا أَكْفَرُهُ﴾ (عبس: ١٧) ويحتمل أن يكون المراد بالإنسان الجنس لأن أكثر بني آدم كفار كما ثبت في الحديث الصحيح: أن الله يقول يوم القيامة: «يا آدم فيقول: لبيك وسعديك فيقول له الله عز وجل: أخرج من ذريتك بعثاً إلى النار. فيقول: يارب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسع مئة وتسعة وتسعين»^(٢) فيكون المراد بالإنسان هنا الجنس ويخرج المؤمن من ذلك بما دلت عليه النصوص الأخرى وقيل ﴿مَا﴾ (عبس: ١٧) هنا استفهامية أي: أي شيء أكفره؟ ما الذي حمّله على الكفر؟ وإنما كان كفر الإنسان عظيماً لأن الله أعطاه عقلاً وأرسل إليه الرسل وأنزل عليه الكتب وأمهه بكل ما يحتاج إلى التصديق ومع ذلك كفر فيكون كفره عظيماً والكفر هنا يشمل جميع أنواع الكفر ومنه إنكار البعث.

(١) أخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله تعالى ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ﴾ (عبس: ١٧) قال: نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال: كفرت برب النجم إذا هوى، فدعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فأخذه الأسد بطريق الشام. الدر المنثور (٦/ ٥٢٠)

(٢) رواه البخاري ٣٣٤٨ ومسلم ٢٢٢.



الإنسان في جزء عم



📖 قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَّلَكَ

(الانفطار: ٦-٧)

يخاطب الله الإنسان بقطع النظر عن ديانتته: أي شيء غرّك بالله حيث تكذّبه في البعث، ولماذا تعصيه في الأمر والنهي، لماذا غرّك كرم الله وحلمه حتى تماديت في المعصية وفي التكذيب، فلاستفهام هنا تهديد ونهي أي: لا تغتر، وقيل هو إنكار عليهم أي: ما الذي غرّك بربك الكريم حتى كفرت؟ وقد أسبغ عليك النعم ظاهرة وباطنة، وأتمّ خلقك وسواه وعدّله على أحسن صورة، وجعلك عاقلاً فاهماً، ما الذي غرّك برك الكريم؟ هل هو تهوان منك في حقوقه؟ أم احتقاراً لعذابه، وهذا الاغترار سببه كله جهل الإنسان وحمقه وظلمه.

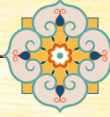
وقال بعضهم لقنه الإجابة في قوله ﴿بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ أي غرني كرمك، لكن هذا لا يحسن وإنما أتى باسمه الكريم لينبه على أنه لا ينبغي أن يقابل الكريم بالأفعال القبيحة، وأعمال الفجور، ولا يجوز أن يغتر الإنسان بكرم الله لأن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته^(١).

وعن بسر بن جحاش القرشي «أن رسول الله ﷺ بصق يوماً في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: قال الله عز وجل: يا ابن آدم أتني تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه؟ حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأني أوأن الصدقة»^{(٢) (٣)}.

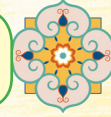
(١) جاء هذا من حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» رواه البخاري ٤٦٨٦ ومسلم ٢٥٨٣.

(٢) رواه أحمد ١٧٨٤٢ وابن ماجه ٢٧٠٧.

(٣) قال مقاتل في تفسيره (٤/٦١٣): نزلت في أبي الأشد أسيد بن كلدة الجمحي وكان أعور شديد البطش =



الإنسان في جزء عم



📖 قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَإِتْغَىٰ ۚ ﴿٦﴾ أَن رَّاهُ اسْتَغَىٰ ۚ ﴿٧﴾﴾ (العلق: ٦-٧)

كلا هنا ردع وزجر لمن كفر بنعم الله تعالى عليه بسبب طغيانه ومعنى إن الإنسان ليطغى أي أنه يجاوز الحد ويستكبر على ربه وقيل أن المراد بالإنسان هنا أبو جهل وهو المراد بهذا وما بعده إلى آخر السورة، والأظهر والله أعلم أن المراد بالإنسان هنا الجنس: كل إنسان من بني آدم إذا رأى نفسه استغنى فإنه يطغى والطغيان هو مجاوزة الحد إذا رأى أنه استغنى عن رحمة الله طغى ولم يبال، إذا رأى أنه استغنى عن الله عزَّجَلَّ في كشف الكربات وحصول المطلوبات صار لا يلتفت إلى الله ولا يبالى، إذا رأى أنه استغنى بالصحة نسي المرض وإذا رأى أنه استغنى بالشبع نسي الجوع، وإذا رأى أنه استغنى بالكسوة نسي العري وهكذا فالإنسان من طبيعته الطغيان والتمرد متى رأى نفسه في غنى ولكن هذا يخرج منه المؤمن لأن المؤمن لا يرى أنه استغنى عن الله طرفة عين، فهو دائما مفتقر إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يسأل ربه كل حاجة ويلجأ إليه عند كل مكروه ويرى أنه إن وكله الله إلى نفسه وكله إلى ضعف وعجز وعورة وأنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، هذا هو المؤمن لكن الإنسان من حيث هو إنسان من طبيعته الطغيان وهذا كقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝﴾ (الأحزاب: ٧٢)

= فقال: لئن أخذت بحلقة من باب الجنة ليدخلها بشر كثير، ثم قتل يوم فتح مكة، يعني غره الشيطان. وقيل نزلت في الأسود بن شريق حين ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلم يعاقبه الله عزَّجَلَّ فأُنزل الله هذه الآية يقول: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝﴾ المتجاوز عنك إذ لم يعاقبك عاجلاً بكفرك؟ معالم التنزيل للبغوي (٣٥٦/٨).

وقيل نزلت في غيرهم والصواب أن الآية تعم الكفار والمؤمنين حتى وإن نزلت بسبب أعيان منهم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.



الإنسان في جزء عم



📖 **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ (العاديات: ٦)

إنَّ جنس الإنسان إذا لم يوفق للهداية كان كنوداً لربه **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**، والمراد أن الإنسان لكفور لبحود لنعم الله لَوَّام لربه يعد المصائب وينسى النعم يرزقه الله **عَزَّجَلَّ** فيزداد بهذا الزرق عتوا ونفورا ويجحد نعم الله ولا يقوم بشكرها ولا يقوم بطاعة الله وقيل أن الإنسان الكنود: هو المنوع للخير الذي لله عليه، فطبيعة الإنسان وجبلته لا تسمح بأن يؤدي ما عليه من الحقوق، بل طبيعتها الكسل والمنع لما عليها من الحقوق المالية والبدنية إلا من هداه الله وخرج عن هذا الوصف.



📖 **قال تعالى:** ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢)

المراد بالإنسان هنا جنس الإنسان ويخبر الرب **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** أن بني آدم لفي هلكة ونقصان، وشر وضلال عن الحق في كل أحواله.

وقال بعض العلماء: إن الإنسان إذا عمّر في الدنيا وهرم لفي نقص وضعف وتراجع إلا المؤمنين فإنهم تكتب أجورهم التي كانوا يعملونها في حال شبابهم لما رواه البخاري في صحيحه ٢٩٩٦ من حديث أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً».

🌸 **وهذه الجملة مؤكدة بثلاث مؤكدات :**

٣. اللام.

٢. (إن).

١. القسم.



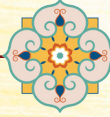
الإنسان في جزء عم



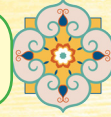
وأتى بقوله ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢) ليكون أبلغ من قوله (خاسر) وذلك أن (في) للظرفية فكأن الإنسان منغمس في الخسر والخسران محيط به من كل جانب .
وقول تعالى: ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ٢) الخسار مراتب متعددة متفاوتة قد يكون خساراً مطلقاً كحال من خسر الدنيا والآخرة وفاته النعيم واستحق الجحيم وقد يكون خساراً من بعض الوجوه دون بعض ولهذا عمم الله الخسار لكل إنسان إلا من اتصف بأربع صفات:

١. الإيمان بالله ولا يكون الإيمان بدون علم.
 ٢. العمل الصالح وهذا شامل لأفعال الخير كلها الظاهرة والباطنة المتعلقة بحقوق الله وحقوق عباده الواجبة والمستحبة.
 ٣. التواصي بالحق وهو الإيمان والعمل الصالح أي يوصي بعضهم بعضاً بذلك ويحثه عليه ويرغبه فيه.
 ٤. التواصي بالصبر على طاعة الله وعن معصية الله وعلى أقدار الله المؤلمة.
- فبالأمرين الأولين يكمل العبد نفسه وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره وبتكميل الأمور الأربعة يكون العبد قد سلم من الخسار وفاز بالربح العظيم .





الإنسان في جزء عم



(الإنسان والابتلاء)

📖 قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾﴾ (الفجر: ١٥-١٦)

أن الإنسان إذا ما امتحنه ربه بالنعم والغنى وأكرمه وأفضل عليه فسيفرح بذلك ويقول: ربي أكرمني بهذه الكرامة ولا يعترف بفضل الله، وإذا ما امتحنه ربه بالفقر فقدر عليه رزقه وضيقه عليه، فسيقول: ربي أهانني وأذلني بالفقر ولم يشكر الله على ما وهب له من سلامة جوارحه ورزقه من العافية في جسمه وأهله وولده، ويقوده هذا إلى التسخط والحسد ويقول: لم يرزقني كرزق فلان ولم يكرمني كما أكرم فلان فصار عند الرخاء لا يشكر بل يعجب بنفسه ويقول هذا حق لي وعند البلاء لا يصبر بل يعترض، والله يخبر ذلك منكراً على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره في ذلك فيعتقد أن ذلك من إكرام الله له وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَيْنَ ﴿٥٥﴾ شَارِعُهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (المؤمنون: ٥٥-٥٦) وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له كما قال تعالى ﴿كَلَّا﴾ (الفجر: ١٧) أي ليس الأمر كما زعم هذا الإنسان لا في هذا ولا في هذا، فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب ويضيق على من يحب ومن لا يحب^(١).

(١) روى أحمد في مسنده ٣٦٧٢ من حديث عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله قسم بينكم أخلاقكم، كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله عز وجل يعطي الدنيا من يحب، ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا لمن أحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه الحديث



الإنسان في جزء عم



وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(١).

فالعبرة بطاعة الله في كل من الحالين: إذا كان غنياً بأن يشكر الله على ذلك وإن كان فقيراً بأن يصبر فالمؤمن إذا أكرمه الله تعالى ونعمه شكر الله ورأى أن هذا فضل من الله **عَزَّوَجَلَّ** وإحسان وليس من باب الإكرام الذي يقدم لصاحبه على أنه مستحق، وإذا ابتلاه الله **عَزَّوَجَلَّ** وقدر عليه رزقه صبر واحتسب وقال: هذا بذنبي والرب سبحانه لم يهني فيكون صابراً عند البلاء شاكراً عند الرخاء وفي الآيتين إشارة إلى أنه يجب على الإنسان أن يتبصر ويتفكر فيقول مثلاً: لماذا أعطاني الله المال؟ ماذا يريد مني؟ يريد مني أن أشكر، لماذا ابتلاني بالفقر وبالمرض وما أشبه ذلك؟ يريد مني أن أصبر، فيكون مستيقظاً بصيراً حال الشدة والرخاء والنعمة والبلاء.

تم بحمد الله



التصميم الداخلي للكتاب

ثروا طاب

Tharwat Sultan

للتواصل:  

TharwatSultan@yahoo.com

00201019530152

(١) رواه الترمذي ٢٣٢٠ وابن ماجه ٤١١٠ .